مطواعه، وإن أطعتها أرتك العجب من معاصاتها، وييئست دعوتك من انصاتها، بكفيك من الرواق المزخرف وبساطه الموشي، كن كأنه كناسة الوحشي، يسع الفقير وما يصلحه في يومه وليلته، ويطابق حاله في تصعلكه وعيلته، لعلمك أن ترمة الورقا من ثلثة أعواد، وما شيده فرعون ذو الأوتاد، سيان عند من فكر في العواقب، وتأمل آثار هذا الدور المتعاقب، ويغنيك عن ساحة المرط المرجل، صاحة الربط المرفل، تقية تتبلغ بها مرغما، للفتان للعين، إلى أن يبعثها الله من الحور العين، وينوب لك عن الحصان قدماك تسعى بهما في سبيل الهدى، وتسابق بهما في مضمار البر إلى المدى، ويقنعك عن الأطايب التي وصفتها وسردت نعوتها ونضدتها، قرصا شعير لغدائك وعشائك، وما عداهما عدة لكظتك وجشائك، ويجزيك عن يمنية اليمن، والخسرواني الغالي الثمن، وبرود صنعا وعدن، بردة تستر بها معراك، وما يواري سوأتك ممن يراك، فالعبد الصالح من استحب

رقة الحال، وخفة الحاذ على المراوحة بين الردن واللاذ، واعتقد أن لبس الخسرواني من الخسران، ووثق أن العسر قرن به يسران، وإن أردت لتزين من الثياب بأسناها ومن الحلل بحسناها، فأين أنت من الحلة التي لا يعبأ لابسها بنسيج الذهب على عطفي بعض الملوك، وكأنه في عينه سحق عباءة على كتفي صعلوك، وما هي إلا لباس التقوى الذي هو اللباس، لباس تلقى فيه الله، ويلقى في سواه الناس، فافرق بالفرق بين الملقيين، بين اللابسين فليستا بين، وتذكر ما بلغك من قول الحسن، وما جرى له مع الحسناء في الثوب الخشن، وما نجمه من العبرة، وجر عليه من العبرة، وأما المفرط فخله لإخوانه لفئة المشركة وهم أصحاب المؤتفكة، واستعصم بالله لعله يعصمك وصم عن جميع ما يزري بك ويصمك

مقامة الندم

يا أبا القسم إنك لفي موقف صعب، بين حوبة ركبتها وبين توبة تتبنها، فمتى باشرت بنظرك إلى جانب حوبتك وهو أوحش جانب، وأجدره بالمخاوف والمهايب، جانب قد سده الغبار المصب، وأطبق عليه الظلام

Copyright © King Saud University